

الوافي في الوفيات

حتّى إذا نطق الناقوس بينهم ... مُزَنَزَرُ الخَصِرُ روميّ القرابين .
يرى المدامة دينا حَبْذا رَجُلُ ... يَعُدُّ لَذَّةَ دنياه من الدين .
فَحَثَّ أَقداحها بيض السوالف في ... حُمُرِ الغلائل في خُضر الرياحين .
كَأَنَّها وبياض الماء يقرعها ... وَرَدُّ تصافحه أَوَّراقُ نسرين .
قال الخالديّان : قَدَّ نازعه في أبيات منها جماعة من شعرائنا . لمّا بلغ السري
الرفّاء أن الخالديّين يريدان العود إلى بغداد في أيام المهلّبي كتب إلى أبي الخطّاب
المفضل بن ثابت الصائب من الكامل : .
بَكَرَتْ عَلايَكَ مُغِيرَةُ الأعراب ... فأحفظ ثيابَكَ يَـأَ أبا الخطّاب .
وَرَدَ العِراقَ ربيعةُ بن مُكَدَّمٍ ... وعُتِيبَةُ بنُ الحارث بن شهاب .
أفعدنا شَكَّسُ بأنهما هما ... في الفَتَكِ لا في صِحَّةِ الأَنْساب .
جلبا إليك الشعرُ من أوطانِهِ ... جَلابِ التجارِ طرائفَ الأجلاب .
فبدائعُ الشعراء فيما جهّزا ... مقرونةُ بدائعِ الكُتّاب .
شَدَّنا عَلايَ الآدابِ أَقْـبَحَ غارةٍ ... جَرَحَتْ قُلُوبَ محاسنِ الآداب .
فحذارِ من حَرَكَاتِ صِلَـيْ قَفَرَةٍ ... وحذارِ من حَرَكَاتِ لَيْـشِي عابِ .
لا يَسْـلُـبُـانِ أبا الثّراءِ وإنمّا ... يَتَنَـاهِـيـانِ نَتائِجَ الأَلْـبـابِ .
إنَّ عَزَّـ مَوْجودُ الكلامِ عليهما ... فأنا السّـذـي وَقَفَ الكَلَامُ بِـبـابِي .
أو يَهْـبِطـا مِنّ ذُلَّتِي فأنا السّـذـي ... ضَرَبْتُ عَلايَ الشَّرَفِ الرّفيـعِ قِـبابِي .
كم حاوِلا أَمـدي فطال عليهما ... أن يُدرِكَ إلامَ طارِ تُرابِي .
عجزا ولن يقف العبيد إذا جَـروا ... يوم الرهان مَواقِفِ الأربابِ .
ولقد حَمِيتُ الشعرَ وَهَوَ لِمَعَشَرٍ ... رمم سِوى الأسماءِ والألقابِ .
وضربتُ عنه المدّعين وإنمّا ... عَنّ حَوْزَةَ الآدابِ كانَ ضرابِي .
فغدت نبيط الخالدية تدعي ... شعري وترفل في حبير ثيابي .
قَومُ إذا قصدوا الملوكَ لِمَطْـلَـبٍ ... نُفِـضَتْ عَمائِمُهُمُ عَلايَ الأبْـوابِ .
مِنّ كُلِّ كَهْلٍ نَسْطِيرِ سِبالُهُ ... لَوَ نَـيـنَ بَـيـنَ أناملِ البِـوابِ .
مُغْضِ عَلايَ ذلّ الحِجابِ يَرُدُّهُ ... دَامي الجَـيـنِ تَـجْهُمُ الحُـجابِ .
ومُفَوِّهينَ تَعَرَّضَـا لجرايتي ... فَتَدَعَرُّضَتْ لَـهُـما صُدُورُ حِـرابِي .
نظرا إلى شِعْري يَرُوقُ فترّبا ... مِنه خُدودَ كِواعبِ أَتْـرابِ .

شَرَبَاهُ فَأَعْتَرَفَ لَهُ بِعُذُوبَةٍ ... وَلَرُبَّ عَذْبٍ عَادَ سَوَاطٍ عَذَابٍ .
فِي عَارَةٍ لَمْ تَنْثَلِمَ فِيهَا الطَّيْبُ ... ضَرْبًا وَلَمْ تَنْدُ الْقَنَا بِخِصَابٍ .

تُرِكَتْ غَرَائِبُ مَنَظَرِي فِي غُرْبَةٍ ... مَسْبُوبَةٌ لَا تَهْتَدِي لِإِبَابٍ .
جَرَحِي وَمَا ضَرْبَتْ بِحَدِّ مُهَنْدٍ ... أُسْرَى وَمَا حُمِلَتْ عَلَايَ أَقْتَابٍ .
لَفْظُ صَقَلَاتٍ مُتَوَنِّهٍ فَكَأَنَّهُ ... فِي مُشْرِقَاتِ التَّزْمِ دَرْسُ سَحَابٍ .
وَكَأَنَّمَا أَجْرِي فِي صَفَحَاتِهِ ... دُرُّ اللَّجِينِ وَخَالِصَ الزَّرِيَابِ .
أَعْرَبْتُ فِي تَحْوِيلِهِ فُرُوعَاتُهُ ... فِي نُزْهَةٍ مِنْهُ وَفِي اسْتِغْرَابٍ .
وَقَطَعْتُ فِيهِ سَبِيلَةً لَنْ تَشْتَغَلَ ... عَنْ حُسْنِهِ بِرِصِيٍّ وَلَا بِتَمَاطِي .
وَإِذَا تَرَقَّرَقَ فِي الصَّحِيفَةِ مَاؤُهُ ... عَبِيقَ النِّسِيمِ فَذَاكَ مَاءُ شَبَابِي .
يُصْغِي اللَّابِبُ لَهُ فِيَقْسِمُ لُجْبُهُ ... بَيْنَ التَّعَجُّبِ مِنْهُ وَالْإِعْجَابِ .
جَدُّ يَطِيرُ شَاعَةً وَفُكَاهَةً ... تَسْتَغْرِفُ الْأَدْبَابَ لِلْأَدْبَابِ .